

## أدب الطفل وضغوطات العولمة

## Children's Literature and the Pressures of Globalization

د/ موسود رقية \*

د/ جنادي زليخة \*

|                         |                          |                           |
|-------------------------|--------------------------|---------------------------|
| تاريخ النشر: 2026/09/18 | تاريخ القبول: 2026/01/02 | تاريخ الإرسال: 2025/09/22 |
|-------------------------|--------------------------|---------------------------|

## الملخص:

لم يعد الأدب اليوم بمعزل عن التحولات الثقافية، والتغيرات العالمية، فمنذ بروز الثورة الصناعية، وظهور التكنولوجيا واجه الأدب ككل المجالات الأخرى اقتحام التكنولوجيا إلى عالمه الفني والإبداعي، وإن كانت القصة والمسرحية والرواية قد وجدت فيها متنفساً جديداً، فإن أدب الطفل وسط هذه التغيرات وجد نفسه أمام منعطف جديد تحفه المخاطر والعديد من العوامل التي ستؤثر حتماً على قدراته، وذكائه، ونشاطه الذهني والبدني.

وأمام هذه التحديات العولمية لأدب الطفل تروم هذه المداخلة الكشف عن مدى تأثير التكنولوجيا. والثقافة الرقمية التي فرضتها العولمة على أدب الطفل، بالبحث في مظاهر التكنولوجيا الحديثة كالأدب الرقمي، والذكاء الاصطناعي، وظهور الكاتب الرقمي، والقصص الرقمية في حياة الطفل الإبداعية، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة، ومن أهم النتائج المتوصل إليها هو محاولة الانفتاح ومحاربة العولمة بالسلاح نفسه من خلال توظيف الوسائط التكنولوجية في تشجيع الطفل على المطالعة، خاصة وأنه وجد فيها متعة وتواصل فعال.

الكلمات المفتاحية: العولمة. أدب الطفل، الرقمنة، التكنولوجيا، الذكاء الاصطناعي.

**Abstract:**

Literature today is no longer isolated from cultural shifts and global changes. Since the emergence of the Industrial Revolution and the advent of technology, literature, like all other fields, has faced the intrusion of technology into its artistic and creative world. While short stories, plays, and novels have found new outlets within this transformation, children's literature, amidst these changes, finds itself at a new crossroads, fraught with dangers and numerous factors that will inevitably affect children's abilities, intelligence, and mental and physical activity.

In the face of these global challenges to children's literature, this intervention aims to reveal the extent of the impact of technology and the digital culture imposed by globalization on children's literature. This will be achieved by researching the manifestations of modern technology, such as digital literature, artificial intelligence, the emergence of the digital writer, and digital stories in a child's creative life, and by attempting to find appropriate solutions. One of the most important findings is the attempt to embrace and combat globalization with its own weapons by employing technological media to encourage children to read, especially since they have found enjoyment and effective communication within it.

**Keywords:** Globalization, Children's Literature, Digitization, Technology, Artificial Intelligence.

\*\*\* \*\*

**مقدمة:**

في ظل السيطرة الغربية على التقنيات التكنولوجية الحديثة، التي تفرض بدورها شروطاً لنشر المعرفة ونُسخهم في ترويج ثقافتها وهويتها عبر وسائل اتصال تتفنن في جذب انتباه المتلقي، يبرز تساؤل جوهري حول مدى تأثير هذه العولمة الثقافية والتقنيات الرقمية على أدب الطفل. كيف يتأثر إبداع الطفل ومخيلته بظهور مفاهيم مثل الأدب الرقمي، والذكاء الاصطناعي في صناعة المحتوى، وبروز ظاهرة الكاتب الرقمي والقصص الرقمية؟ وهل يمكن لأدب الطفل العربي أن يحافظ على خصوصيته وهويته في مواجهة هذا الزحف الثقافي الرقمي؟ بعبارة أخرى، كيف يمكن لأدب الطفل أن يوازن بين مواكبة التطور التكنولوجي العالمي والحفاظ على قيمه الثقافية واللغوية، بل وتوظيف هذه التقنيات لصالحه في مواجهة ضغوطات العولمة؟

ومن خلال هذه الإشكالية يهدف البحث الى فتح الأفاق التواصلية مع الآخر للاستفادة من التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم الكوني، وذلك بمقارنة أدب الطفل في مقابل الأدب الرقمي، لمعرفة الجديد الذي سيقدمه العالم التكنولوجي لحياة الطفل الثقافية والإبداعية.

وتكمن أهميته أيضا في تركيزه على أدب هام هو ثمرة هذه الأمة وشعاع مستقبلها، فطفل اليوم هو رجل الغد، وقائد الأمة، ولأجل ذلك يحاول البحث تسليط الضوء على أثر العولمة في شخصية الطفل في إطار أدب الطفل، وكيف يمكن لكتاب أدب الطفل مواكبه هذا الحدث الثقافي، والتغير التكنولوجي لمواكبته وتفعليه بما يخدم أدب الطفل في العصر الحالي.

### 1-ثقافة العولمة<sup>1</sup> وتأثيرها على أدب الطفل:

مع ولوجنا عصر النهضة الرقمية وظهور بواذر ثورة تكنولوجية غيرت وجه الحياة، برز تحدٍ نوعي أمام ثقافة الأجناس الأدبية بصفة عامة، وأدب الطفل بصفة خاصة. هذا التحول الثقافي العميق أحدث تغييرات كبرى، تاركا أثارا واضحة تتراوح بين الإيجابيات والسلبيات. من غير المتصور أن يبقى الطفل بمعزل عن هذه التغييرات؛ فذهنيته المتفتحة وقدرته الفطرية على التقاط وتخزين كل ما يحيط به، تضعنا أمام تحدٍ مستمر يستدعي فهما دقيقا لنفسيته في ظل هذه الضغوطات الثقافية المتراكمة، واحتضانه المتزايد للتكنولوجيا. لذا، يبرز التساؤل حول كيفية تلقي الطفل لهذه التكنولوجيا، وكيف يمكن الاستفادة منها رغم جوانبها السلبية المحتملة على حياته كما يرى السيد يس بحصافة معبرا: "إنَّ العولمة لا تخيفني ففيها فرص وفيها مخاطر، ولا شك أن فيها مخاطر عظلى وفيها فرص ووعود، فمن المفترض أنها ستخرج هذا العالم من ركوده وجموده وترقى به إلى مستوى التحديات الموجودة"<sup>2</sup> لهذا، يصبح لزاما علينا مواجهة تحديات العولمة بأدواتها ذاتها، سعيا نحو انفتاح حضاري واعٍ بمخاطرها. يتجسد ذلك في الحفاظ على قيم أدب الطفل الأصيلة، ووضع حدود لانتشار كل ما قد يفسد ذكاه الفطري، وسلامته الفكرية، وخياله الإبداعي، وقيمه الأخلاقية النبيلة. هذا يستدعي ممارسة الأدب عبر التقنيات الحديثة، وإن تطلب ذلك انتقالا من الأدب الورقي إلى الأدب الرقمي، ومن الصور الملونة التقليدية إلى الوسائط الإلكترونية والأدوات

التكنولوجية المتطورة. فالطفل اليوم يفضل حمل الهاتف النقال على قراءة كتاب ورقي، ولجذب الطفل واستعادته إلى عالم القراءة، لا بد من تبني ثقافة القراءة الرقمية مبدئيًا، لربطه بفكرة القراءة الأساسية وتشجيعه عليها.

غير أن هذا التوجه يتطلب وعيًا خاصًا لدى كتاب أدب الطفل، ليدركوا البعد الإبداعي الجديد الذي فرضته تكنولوجيا العولمة، والذي أصبح الطفل مولعًا بفهمه والتعامل معه. هذا يزيد من ضرورة اطلاع كاتب أدب الطفل على أنظمة معرفية تواكب روح العصر وثقافته العولمية. فالكاتب يواجه اليوم منافسًا جديدًا يمتلك من التقنيات والوسائل ما يغري بالاتباع والتأثر، متمثلًا في الوسائط الرقمية التي تجمع بين الصور والموسيقى والألوان والرسوم المتحركة، والهواتف الذكية، وأجهزة الحاسوب المحمولة، وألعاب الذكاء الإلكترونية بمختلف أنواعها ومضامينها.

إن الإغراءات التي تحيط بطفل الألفية الثالثة متنوعة، وكثيرة، وجذابة للغاية. فلم يعد الطفل يتلقى مصادر ثقافته الأدبية من شاشة التلفاز أو حكايات جدته، أو قصص الحيوان القصيرة الملونة. فمنذ دخولنا عصر العولمة، تسلمت إلى حياة الطفل روافد مختلفة أدت إلى تشتت ذهني، ولم يعد وعي الطفل القديم يماثل وعي طفل الألفية الثالثة الذي يعيش في عالم من التكنولوجيا والآلات الرقمية الذكية. لقد أسهمت هذه التحولات في تغيير نظرة الطفل نحو القراءة والتعليم والمطالعة بشكل عام، فأصبح من الصعب إقناعه بقراءة الكتب والقصص التقليدية. ورغم ما تقدمه الوسائل الحديثة من سهولة في الرسم والتلوين وحضور مكثف للصور والفيديوهات، إلا أنها في ذات الوقت قد تسبب تشتتًا ومللًا للطفل، فهو أمام رحابة واسعة ومصادر معرفية ترفيهية متنوعة، وهذا الجذب الإلكتروني قيد من حضور الكتاب الورقي وساهم في تقليص دور الكاتب السردي التقليدي.

إننا نعيش في زمن لا يمكن تخيل التكنولوجيا دونه، فقد أصبحت حاجة أساسية للفرد في المجتمع، مسهلة التواصل واكتشاف المعارف في جميع المجالات. لكن هذا الغزو الثقافي أتاح للطفل اكتشافها، ودفعهم نحو استعمالها بشكل مكثف "فأصبح الطفل متشبعًا بالتكنولوجيا داخل المنزل وخارجه، فهي تحيط به من كل جانب، وقد

أكدت عديد الدراسات والأبحاث على مدى تأثير التكنولوجيا على قدرة الأطفال في التفكير، ونمو أدمغتهم، وقد أجمع الغالبية منهم على أنها سلاح ذو حدين منها السلبي والإيجابي؛ خاصة إذا لم يحسن استعمالها من طرف الطفل، ووضع رقابة شخصية له، فلا يمكن انكار المخاطر التي تنجم عن الاستعمال المفرط للتكنولوجيا، فمهما ما يؤثر على عقله وذكائه وقوة استيعابه، ومنها ما يلحق الضرر بأعضاء جسده جراء الجلوس الكثير أمام الهاتف أو الكمبيوتر، فيؤثر على دقة نظره، وعلى انحناء رأسه ورقبته صحيا وجسديا.

كما لاحظ بعض الدارسين تأثير التكنولوجيا على شخصية الأطفال وسلوكهم" فقد أصبحوا أكثر عنفا وعدوانية، وابتعادا عن التواصل الاجتماعي والعائلي، وتولد عن ذلك كثرة الانعزال واللامبالاة، وقضاء ساعات طوال بمفردهم أمام شاشة الهاتف"<sup>3</sup> ورغم السلبيات المذكورة، فإن للتكنولوجيا مزايا عديدة، فهي تلعب دورًا هامًا في تنمية قدرات الأطفال، فقد أصبح الطفل أكثر ذكاءً وابتكارًا نتيجة لما توفره التكنولوجيا من كم هائل من المعارف والمعلومات. وقد أشار الكاتب التكنولوجي "نيكولا سار إلى التطورات التي أحدثتها التكنولوجيا في مختلف الميادين، بالأخص مجال الأدب والفن والتعليم، وتحسن جودته، كونه يحفز طاقة الطفل على رفع مستوى تركيزه، وتحفيزه على تخزين المعلومات بسرعة هائلة، كما تعزز التواصل بين الأطفال في حل الألغاز والمسائل" [4]. وهذا ما جعل ثقافة الطفل الرقمية تختلف اختلافاً جوهرياً عن ثقافة الطفل الورقية. إن هذا التزاوج الذي حدث اليوم بين الأدب والتكنولوجيا أدى إلى ظهور أنواع جديدة في الأدب، على غرار الأدب الرقمي، والقصة الرقمية، والشعر الرقمي، والمسرحية الرقمية، مما وضع كاتب أدب الطفل أمام صراع حقيقي مع عصر التقنية والثورة التكنولوجية.

## 2. كتاب أدب الطفل وصراع التقنية

إن التحديات التي يواجهها كتاب أدب الطفل اليوم تعبر عن منعطف جديد تحفه الصعوبات والتغيرات المتسارعة. فالكاتب يلاحظ خفوت دوره كمنتج أدبي ورقي لجنس أدبي هام هو أدب الطفل، بمختلف أنواعه من قصة وشعر ومسرحية. يعيش

الطفل اليوم حالة من الدهشة والانهار والمتعة بالأدوات الرقمية، فبينما كان قديماً يقرأ قصص "كليلة ودمنة"، تلاشى وخفت دور القصص التراثية التي تحمل أسلوباً تربوياً وتوجيهياً غنياً بالقيم الأخلاقية والتربوية والثقافية. لكن اليوم، أصبح من الواجب إعادة إحياء التراث بأساليب تتماشى مع تقنيات التكنولوجيا وتطبيقاتها الحديثة. ومع ذلك، يتطلب هذا الأمر تريثاً وتفكيراً عميقاً في اختيار هذه الجوانب الثقافية الحديثة وطرق توظيفها للأطفال، سواء في القصص أو الشعر أو المسرحية، وحتى في المسابقات المخصصة لهم.

إن توظيف التقنية لخدمة النص الأدبي، كالنشر الإلكتروني لقصص الأطفال، يدفع الأطفال إلى الإقبال على طرق القراءة الجديدة هذه. كما يتطلب ذلك ظهور كاتب رقمي يتقن تقنيات التكنولوجيا الحديثة، ويستطيع "استثمار وسائلها المتعددة، وعالمها، وبلغتها البرمجية، ويتقن الكتابة عليها". هذا الأمر حديث العهد بكاتب أدب الطفل، الذي يتعين عليه مزج الكتابة مع إضافة الصورة والصوت، وبعض مقاطع الفيديو، واختيار الألوان المناسبة للشخصيات التي يقدمها. ومن هنا، يتحول الكاتب الورقي لأدب الطفل إلى كاتب رقمي، كما يتحول الطفل القارئ للكتب الورقية إلى طفل متعلق بالتكنولوجيا. إن الانتقال من الوسائل العادية إلى الوسائط الرقمية هو انتقال من فكر الواقع إلى الفكر الرقمي الذي تغيرت أشكال وآليات التعبير عنه في أدب الطفل. وهذا التطور التاريخي الذي مس الأجناس الأدبية بفعل الثورة التكنولوجية ولد تغييرات كثيرة بشأن استخدامها وطرق استعمالها. وأحدث هذا التطور الزماني في أدوات التواصل بين الكاتب والطفل تغييراً في نمط الكتابة وفي وسائل التعبير عنها؛ فهي من ناحية قد فتحت مجالاً واسعاً وخصباً لاكتشافها، ومن ناحية أخرى لم نصل بعد في الثقافة العربية لأدب الطفل إلى تحديد نمط الكتابة الرقمي لأدب الأطفال، فهذا التحول يتم ببطء. وقد واجهت تحولاته في حقل الكتابة للطفل صعوبات في الممارسة والتطبيق، حيث يُحتم على المبدع والمؤلف لكتابة الأدب الموجه للأطفال "أن يتمكن من تقنيات الحاسوب بمهارة، ويكون على فهم واسع بلغته وبرامجه، حيث يتلقى الطفل ما يرسله

المبدع بالوسيلة نفسها". ومن هنا، فإن الكاتب مجبر على الاستعانة بالمختصين في الوسائط الإلكترونية وأجهزة الكمبيوتر.

### 3. موقع الأدب الرقمي من أدب الطفل:

تمكنت الثقافة العولمية اليوم من اختراق حدود المجالات الأخرى، فمن السياسة والاقتصاد إلى الفن والأدب، حيث حصل تمازج بين الأدب والتكنولوجيا، وظهرت معه أشكال جديدة دفعت الفضول المعرفي إلى ولوجها والبحث في خلفياتها، خاصة إذا تعلق الأمر بجنس أدبي هام يمثل ثروة الأمة وشعاعها الأدبي والثقافي؛ إنّه أدب الطفل الذي تعرض هو الآخر لتغيّر وتنوّع وتجديد وتجريب، وظهرت معه وسائط وأشكال تعبيرية أخرى من أهمها الأدب الرقمي الذي يخضع لمتطلبات التكنولوجيا الرقمية، وهو نوع حدائي فرضته التغيرات الحديثة للعولمة التكنولوجية وهيمنتها المتسارعة التي تزداد يوما بعد يوم.

وان كان هذا الأدب قد وجه للطفل فإنه قد احتل مكانة أدب الطفل الورقي الذي ساد لزمن طويل، لكن التكنولوجيا بكل اغراءاتها الثقافية انخرطت في حياة الطفل الإبداعية، وسنحت لنفسها بتزويده بمعارف جديدة مغرية، متعددة الفروع والأشكال والآليات، فهو أدب" يتشكل نصه باعتماد التقنية الرقمية، ووسائطها المتعددة، واعتماد البرامج المتاحة داخل الكمبيوتر بحيث تتضمن الصورة، والصوت، واللون، والحركة، والكلمات شكلا فنيا يغري الطفل، ويساعد على تفاعليه معه، كما يتوافق مع احتياجات عالم الطفل اللاشعورية المتمثلة في الخيال والإبداع"<sup>4</sup>

وهذا ما زحزح أدب الطفل العادي من مكانه المعهود ليحل محله الأدب الرقمي. ان كان أدب الأطفال سابقا سواء كان علي مستوى الشعر والنثر والتراث الشفهي أو المكتوب، أكثر تحديداً في مخاطبته لمرحلة الطفولة، بحيث يراعي المؤلف والكاتب مستوى لغة الطفل وإدراكه، من حيث اختيار المواضيع المناسبة، والقيّم التي تشمل عليها من إرث تاريخي، وبطولات أمجاد تاريخية ووطنية، وتربية أخلاقية، وقصص

واقعية تدرك الشريحة العمرية التي يوجه لها الخطاب الأدبي الذي يحمل معه خصائصه المميزة في العقل والإدراك وطرق التثقيف وأساليب التأثير فيها، أي في إطار مفهوم التربية المتكاملة التي تستخدم مجال الشعر والنثر في تحقيق الفائدة أثناء الاستمتاع بهذا الفن الأدبي الموجه للأطفال. ولذلك فإن مصطلح أدب الأطفال يشمل الأدب الموروث، وكذلك أدب الحاضر، ويتضمن أدب المستقبل. لأنه أدب يتناول مرحلة عمرية هامة في حياة الإنسان.

في حين أنّ الأدب الرقمي فتح للأطفال أفق توقع لا ينسجم لحدّ ما مع فئاتهم العمرية فهو مجال أدبي يستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إنتاج وتوزيع الأعمال الأدبية، ويتميز هذا النوع من الأدب بالاعتماد على وسائط رقمية مثل الإنترنت، والوسائط المتعددة، والبرمجيات الخاصة بالنصوص الإلكترونية، وتنوع أشكال الأدب الرقمي بين النصوص الإلكترونية التفاعلية، والقصص المتحركة، والشعر الرقمي، والألعاب الأدبية، وغيرها.

وبما أن طفل العصر الحالي قد أصبح على صلة وثيقة بالأدوات الإلكترونية، وتواصل تفاعلي مع البرامج التي يجدها في هذه الآلات الرقمية، فرض هذا الانفتاح التعامل مع هذا الجديد من طرف كتاب أدب الطفل ومن ناشريه، فهذه الثورة الرقمية أتاحت للطفل خيارات عديدة، ووسائل جديدة كانت غير مألوفة لديه في زمن مضى، ورغم ما يشوب هذا التغير الطارئ من فوضوية في حياة الطفل يبقى بالنسبة له وسبلة فعالة تبعث على تجربتها والاقبال عليها، فالأطفال قد ألفوها وانسجموا معها، فالأدب الرقمي من صفاته التفاعلية والاشتراكية والتي نقصد بها "العلاقة التفاعلية بين الطفل والكاتب عبر وسيط النص الإلكتروني"<sup>5</sup> ويأتي هذا التفاعل بفضل التقنيات الحديثة المستخدمة في النص من موسيقى، وأصوات، وصور متحركة.. إلى غير ذلك من خصائص الكتابة الأدبية الرقمية للطفل، ومما يدفع حسب بعض الدارسين والمختصين

إقبال الطفل على الأدب الرقمي ما ذكر من قبل من استعمال لوسائل حديثة تنعش خياله، وتدفعه لاستمرارية المشاهدة لساعات، عكس الكتب الورقية من قصص وشعر التي أصبح يمل منها بسرعة، ويجد فيها فتورا واضحا بالنسبة إليه.

ووسط هذه المؤثرات الحديثة التي تلبي حاجيات الطفل المعاصر، باعتمادها على التقنيات الحديثة التي تؤثر في ذهنية الطفل، وتؤدي أغراضها النفعية والترفيهية، لها في مقابل ذلك آثار جانبية تجدر الإشارة إليها لنذكر ما مدى أهمية هذا الأدب على أدب الطفل الورقي الذي كانت له مميزات لا يمكن انكارها أو الغاؤها، فمن أهم سلبيات الأدب الرقمي على الطفل:

-الاعتماد على قراءة النصوص والقصص على شاشة الحاسوب أو الهاتف، والتخلي على الكتاب الورقي.

-التأثيرات السلبية للتكنولوجيا على حواس الطفل الخارجية، وعلى سلوكياته وأفعاله.

-تغير ثقافة الطفل التي كانت مشبعة بالقيم الوطنية، والمبادئ الأخلاقية.

#### 4. الذكاء الاصطناعي وأدب الطفل: تحديات وآفاق

يمثل التحالف الذي نسجته العولمة بين الذكاء الاصطناعي وولوجها العميق لأدب الطفل خياراً حتمياً لا يمكن تجنبه. فبقدرتها على اختراق حياة الطفل الثقافية والإبداعية، قد تُحدث هذه الظاهرة سيطرة شاملة للتكنولوجيا على المنظومة الأدبية والثقافية. ليس هناك خيار للانعزال عن الذكاء الاصطناعي أو إلغائه، فهو اليوم يصنع مقومات الثقافة الأدبية، ويمتلك هيمنة حضارية دفعت بالعالم العربي إلى الخروج من دائرة الثقافة المحلية في الأدب نحو متطلبات الثقافة الغربية الجديدة. يجد كتاب أدب الطفل وقراءه أنفسهم أمام مشهد ضبابي وتحولات متسارعة، تستدعي إما المنافسة والمواكبة الفعالة، أو التشبث القوي بالهوية اللغوية والتراثية. فالمشهد في غرف أطفالنا اليوم يؤكد ذلك: فقد هجر أطفال العالم العربي، والجزائريون منهم بشكل خاص،

الكتب الورقية، وباتت الأدوات التكنولوجية - من حواسيب محمولة وهواتف نقالة - هي أول ما يقع عليه النظر.

بعيداً عن الحكم السلبي أو الإيجابي المطلق، تسعى هذه المداخلة إلى تقريب وجهات النظر وإيجاد حلول لا تلغي تمسكنا بأصالة ماضينا، ولا تسمح بالانغلاق أمام مستجدات الحاضر. ففي ظل الأهمية المتزايدة لثقافة الصورة، باتت طرق القراءة التقليدية عبر القصص القصيرة والكتب الورقية شبه معدومة. لذا، وفي خضم النفوذ المتعاظم لأدوات الذكاء الاصطناعي، بات لزاماً إيجاد حلول مشتركة تجمع بين أصالة الماضي وحضارة المعاصرة. يتمثل ذلك في تقديم اللغة العربية، والقصص التراثية، وإحياء القيم الوطنية عبر سرد التاريخ في صيغة رقمية جذابة ومشوقة، تحفز الطفل القارئ على الإقبال عليها. فالصورة اليوم أصبحت الثقافة الأكثر انتشاراً وقبولاً واستهلاكاً، والأقدر على زعزعة نظام الثقافة التقليدية في الكتابة والنشر. فالصورة باتت تحل محل الكلمة، مع فارق واضح في فعاليتها على حساب الكلمة. ولم يعد بإمكان المدرسة أو الأسرة إجبار الطفل على الالتفاف حول الكتاب الورقي وترك الجهاز الإلكتروني.

##### 5. الذكاء الاصطناعي وقصص الأطفال الرقمية

يمثل العصر الحالي عصر التكنولوجيا بامتياز، مدفوعاً بالتقدم الهائل في توظيف آليات البحث المتطورة، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي. لقد أضحت الذكاء الاصطناعي حاضراً بقوة في عديد المجالات العلمية، خاصة في ميدان التعليم والبحث العلمي؛ حيث يُقبل الطلبة والباحثون بشكل واسع على تطبيقاته لتسهيل عمليات البحث واستخلاص المعلومات والمراجع والمفاهيم في وقت قياسي، مما يوفر عليهم جهداً ووقتاً كبيرين.

يُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه فرع من علوم الحاسوب يتيح خلق وتصميم برامج تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني، لتمكين الحاسوب من أداء مهام تتطلب التفكير والفهم والسمع والكلام والحركة بأسلوب منطقي ومنظم. وهو بذلك يُعدّ آلية قوية لاستنباط وتوليد واستخراج المعلومات عبر استخدام الحاسوب، الذي بات يحل محل العقل

البشري في العديد من العمليات الذهنية، والقدرات العقلية، والحسابات المعقدة. كما يمتاز بقدرته على طرح جملة من الحلول الممكنة لأي موضوع مستجد بسرعة هائلة، محاولاً بذلك محاكاة الذكاء البشري من خلال قدرته على التحليل والاستنتاج وتقديم المعلومات في شكل نتائج مكثفة. يمكن اعتبار الذكاء الاصطناعي برنامجاً ذهنياً يعزز قدرات التفكير النقدي من خلال طرح الأسئلة على محرركات البحث المعقدة. وفي عصرنا الحالي، أضحت صانع المحتوى الرقمي في أمس الحاجة للاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي. ولا شك أننا لا يمكن أن نلغي الدور الإيجابي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تصميم القصص الرقمية الهادفة. ومع ذلك، يواجه المتلقي اليوم تدفقاً قوياً من التكنولوجيا الحديثة التي اجتاحت العالم، والتي باتت أشبه بـ "تسونامي الثورة التكنولوجية". هذا الكم الهائل من الثورة المعلوماتية يُعدّ سلاحاً ذا حدين؛ فمن جهة، يقدم معرفة جاهزة تيسر الوصول للمعلومات، لكن من جهة أخرى، تُعتبر هذه المعلومات الجاهزة "قتلاً بطيئاً" لإعمال العقل البشري الذي منحه الله كنزاً ومهارات فكرية تفوق الحاسوب الآلي في سرعة فهم المعلومة واستيعابها، وتخزينها، والقدرة على تحليلها وتفسيرها واستقرائها. لذا، لا بد من إيجاد سبل جادة لمواجهة هذا الكم الهائل من المعلومات المتدفقة عبر برامج الذكاء الاصطناعي، لضمان استمرارية التفكير النقدي والعمق المعرفي.

### 1.5 أثر استخدام القصص الرقمية على الطفل

تشهد الحياة المعاصرة تغيرات جذرية وثورات تقنية متسارعة، حيث أصبحت الوسائل التكنولوجية رفيقاً ملازماً للإنسان في جميع مراحل عمره. وطفل اليوم يعيش في عوالم غنية بالوسائط المتعددة التي تشكل فضاءً وبيئة تسهم بشكل كبير في بناء المعرفي والنفسي. فمنذ اللحظة التي يفتح فيها الصغير عينيه، يجد هذه التقنيات الحديثة ترافقه ويتفاعل معها، ومن ثم تؤثر فيه بعمق. لقد فرضت الظروف الراهنة تحولات كبرى في شتى النواحي، وأخذت الرقمنة تُعيد تشكيل طريقة عيش العالم بكل جوانبه: اقتصادياً، واجتماعياً، وتعليمياً. ومن الطبيعي أن يكون لهذا التحول انعكاسٌ كبيرٌ على أدب الأطفال بأشكاله المتعددة، وعلى مبدعيه الذين باتوا يخاطبون الأطفال عبر نافذة جديدة وأسلوب فني مبتكر؛ لإيصال رسائلهم من خلال "نص أدبي مرقم

موجه للأطفال". هذا النص يمتلك خصائصه الشكلية وهويته المميزة، ويتم تلقيه عبر بيئة جديدة تجمع بين الصورة والصوت والحركة، بالإضافة إلى الكلمة. وهنا يبرز السؤال المهم: كيف يمكن أن تُسهّم التكنولوجيا في تعليم الأطفال؟ تؤدي التكنولوجيا دورًا حيويًا ومفيدًا في تعليم الأطفال من خلال عدة طرق رئيسية:

- توفير مواد تعليمية متنوعة ومحفزة: تُمكن التكنولوجيا الأطفال من الوصول إلى محتوى تعليمي غني ومتنوع، يتناسب مع مختلف أنماط التعلم. يشمل ذلك الفيديوهات التعليمية، البودكاست، الألعاب التفاعلية، والتطبيقات التعليمية، مما يُقدم المعلومات بطريقة مشوقة وجذابة.
- تعزيز التعلم التفاعلي والتجريبي: توفر التكنولوجيا فرصًا فريدة للتعلم التفاعلي عبر البرمجيات التعليمية والألعاب الإلكترونية، مما يُعزز التجربة العملية ويساعد الأطفال على فهم المفاهيم العلمية والرياضية بطريقة تطبيقية.
- تسهيل الوصول إلى الموارد التعليمية: تُسهّل التكنولوجيا وصول الأطفال إلى كم هائل من الموارد التعليمية عبر الإنترنت، سواء كانت مواقع تعليمية، مكتبات رقمية، أو قواعد بيانات متخصصة، جاعلة المعرفة أكثر إتاحة للجميع.
- تشجيع الاستقلالية والتعلم الذاتي: تُسهّم التكنولوجيا في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى الأطفال، حيث يمكنهم استخدام الأدوات الرقمية للبحث عن المعلومات، إنجاز المهام، وحل المشكلات بشكل مستقل، مما يُعزز ثقتهم بأنفسهم ويكسبهم مهارات حياتية قيمة.
- تحسين التواصل بين الطلاب والمعلمين: تُمكن التكنولوجيا من تعزيز التواصل الفعال بين الطلاب والمعلمين من خلال منصات التعلم الإلكترونية، البريد الإلكتروني، ومجموعات النقاش، حتى خارج إطار الفصول الدراسية.
- تكييف المحتوى التعليمي: تُتيح التكنولوجيا تخصيص المحتوى التعليمي ليلائم احتياجات وقدرات كل طفل على حدة، مما يُقدم تجربة تعليمية فريدة تتوافق مع إمكانيات واهتمامات كل متعلم.

- دمج تقنيات جديدة (الواقع الافتراضي والمعزز): تفتح تقنيات مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) آفاقًا تعليمية مبتكرة، مُوفرة تجارب غامرة تُساعد الأطفال على استيعاب المفاهيم المعقدة بوضوح وتشويق أكبر.
- 2.5 مخاطر الرقمنة على الطفل
- على الرغم من المزايا العديدة، تنطوي الرقمنة على مخاطر جمة تؤثر بشكل مباشر على الأطفال، ومن أبرزها:
- الأضرار العصبية والدماغية:
- تأثير مباشر على الدماغ: أظهرت الأبحاث أن التعرض المطول للأجهزة الإلكترونية يلحق أذى بالدوائر الكهربائية في الدماغ، ويسبب إفراز مواد كيميائية جديدة وخطيرة.
- ضعف الحاجز الدماغي: تُضعف إشعاعات المايكرويف المنبعثة من الهواتف الخلوية الحاجز الدماغي الوقائي، علمًا بأن أدمغة الأطفال تمتص هذه الإشعاعات بضعف ما تمتصه أدمغة الكبار.
- تغيرات شبيهة بالإدمان: يؤكد الخبراء أن إدمان الإنترنت يُحدث تغيرات في المخ تشبه إلى حد كبير تلك الناتجة عن إدمان المخدرات أو الكحول.
- تأثير المادة البيضاء والمهارات: نهت إحدى الدراسات إلى أن المادة البيضاء
- المسؤولة عن الروابط العصبية في الدماغ والجهاز العصبي – تكون غير منتظمة وغير متطورة لدى الأطفال الذين يقضون أكثر من ساعة يوميًا أمام الشاشات، وقد سجل هؤلاء الأطفال نقاطاً أقل في اختبارات المهارات المختلفة.
- 6. خاتمة:

إن أدب الطفل، كمرآة تعكس التحولات الثقافية والمجتمعية، يجد نفسه اليوم في قلب عاصفة العولمة الرقمية التي لا يمكن تجاهلها. لقد فرض التقدم التكنولوجي، وعلى رأسه الذكاء الاصطناعي، واقعًا جديدًا على أشكال الكتابة والتلقي، دافعًا بالعملية الإبداعية إلى منعطف حاسم. لم يعد الكاتب الورقي التقليدي هو اللاعب الوحيد في هذا الميدان؛ فقد ظهر الكاتب الرقمي، الذي يمتلك أدوات ومهارات جديدة تُمكنه من

صياغة القصص عبر وسائط متعددة تجمع بين الكلمة، الصورة، الصوت، والحركة، مما يُليّ تطلعات طفل الألفية الثالثة المولع بالتكنولوجيا.

لذا يواجه العالم العربي، وفي طليعته أدب الطفل، تحديًا مزدوجًا: فمن جهة، هناك ضرورة ملحة لمواكبة هذه الثورة الرقمية والاستفادة من إمكاناتها الهائلة في إيصال المعرفة والقيم؛ ومن جهة أخرى، هناك حتمية الحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية في وجه زحف الثقافات الوافدة. إن إقناع الطفل المعاصر بالانصراف عن الشاشات والعودة إلى الكتاب الورقي أصبح مهمة شاقة، مما يستدعي تبني استراتيجيات ذكية توظف التكنولوجيا ذاتها لخدمة الفعل القرائي وتعزيز الارتباط باللغة العربية والتراث. فإن مستقبل أدب الطفل في العالم العربي يكمن في إيجاد نقطة توازن دقيقة بين الأصالة والمعاصرة. يتطلب ذلك من كُتّاب أدب الطفل أن يكونوا مبدعين تكنولوجياً، قادرين على إنتاج قصص رقمية هادفة وممتعة، تُقدم قيمنا وتراثنا في قالب عصري جذاب. كما يجب على المؤسسات التعليمية والأسر والمجتمعات أن تُدرك أن التكنولوجيا سلاح ذو حدين؛ فبقدر ما تقدم من فرص لتعزيز الذكاء والابتكار وتوفير مصادر المعرفة، بقدر ما تحمل من مخاطر على النمو العقلي والجسدي والسلوكي للطفل عند الاستخدام المفرط وغير المنظم.

في الختام، إن المرحلة الراهنة لا تدعو إلى الانكفاء أو رفض التقدم، بل تستدعي وعيًا عميقًا، وتخطيطًا استراتيجيًا، وتعاونًا بين جميع الأطراف المعنية – من كُتّاب، ومربين، وآباء، ومتخصصين في التكنولوجيا – لإنتاج محتوى رقمي عربي للأطفال يجمع بين المتعة والفائدة، ويُسهّم في بناء جيل واعٍ، مبدع، ومتصل بجذوره، قادر على التفاعل الإيجابي مع عالم تسوده الرقمنة والعولمة. إنها دعوة لتوظيف الذكاء الاصطناعي ووسائل العصر لخلق أدب طفل يُشكل عقل المستقبل ويصون هويته.

<sup>11</sup>-العولمة لغة واصطلاحاً: في اللسان العربي صيغت على وزن فعلة، اشتقاقاً من كلمة "العالم" وفعلها هو "عولم، يعولم، عولمة" وهي تعبير عن مفهوم الأحداث. أما اصطلاحاً: فقد اختلفت تعريفاتها حسب خلفياتها المعرفية والأيدولوجية، فهي من منظور حضاري تعني "جعل العالم عالماً واحداً موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة وهي بذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة" ينظر

ياسر عبد الجواد، مقاربتان عربيتان للعلومة، المستقبل العربي، العدد: 252، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م، ص 02.

<sup>2</sup>- السيد يس، العولمة فرص ومخاطر، دار ميريت للنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 39.

<sup>3</sup>- شيماء جمال محمد وجوانة عبد الإله أحمد، الأطفال في عصر التكنولوجيا، مجلة الدراسات المستدامة، ع1، 2020، ص 10.

<sup>4</sup>- السيد نجم، التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل، مجلة الجسور الثقافية، متوفرة على شبكة الانترنت.

<sup>5</sup>- جميل حمداوي، الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو مقاربة وسائطية)، ص 13.